دِلَالَةُ لَفْظِ "الْخَتْمِ" فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

(دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

إعداد

ختام إبراهيم محمد الإحيوي

باحثة ماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن ،

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ،

جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

المشرف الأكاديمي

د/ هبة الله صادق أبو عرب

الأستاذ المشارك بجامعة جدة

دِلَالَةُ لَفْظِ "الْخَتْم" فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

ختام إبراهيم محمد الإحيوي
قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: Khitam054427@gmail.com

الملخص:
يهدف البحث إلى دراسة نوع من أنواع التفسير، هو التفسير الموضوعي، وتأتي أهميته في أنه يتناول موضوعًا من موضوعات القرآن الكريم، ويدرس دلالة لفظ من ألفاظه، هو "الختم". وذلك من خلال الآيات القرآنية المشتملة على لفظ «الخَتْم»، أو مرادفاته، أو إحدى اشتقاقاته، بالتعريف بمعنى "الختم"، ومشتقاته، ومرادفاته، والأساليب التي ورد فيها لفظ "الختم". ثم التطبيق لمواطن "الختم" في السياق القرآني؛ من أجل أن يُثبت البحث: أن للختم تصريفاتٍ واشتقاقاتٍ مختلفةً. وأن ثمة تشابُه في المعنى بين «الخَتْم» و«الطَّبْع»؛ حتى إن كثيرًا من علماء اللُّغة لم يذكروا بينهما فروقًا كبيرة، وجعلوا الخَتْم بمعنى الطَّبْع والطَّبْع بمعنى الخَتْم. ولقد كانت الدِّراسة الموضوعيَّة مركز البحث ومحوره الرئيس؛ من حيث إنها تُعطي الباحث الصورة الكاملة عن الموضوع كما تناوَلَهُ القرآن الكريم، وتلك ميزةٌ من شأنها أن تجعَلَ الباحثَ يدرك صورة الموضوع إدراكًا كاملًا، وبقَدْر ما تكتمل الصورة لديه بقَدْر ما يكون أكثر فهمًا واستيعابًا له.

الكلمات المفتاحية: الختم، الطبع، الران، دراسة موضوعية، الختام الحسَن، جزاء الكفار ، دلالة لفظ.

Meaning of the word "Al Khatm" (has sealed) in the Holy Quran (an objective study)

Khetam Ibrahim Mohammed Al-Ehyoui
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of the Holy Quran and Islamic Studies, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Khitam054427@gmail.com

Abstract:

The purpose of the research is to study a type of interpretation, which is objective, and which is important because it addresses a subject of the Holy Quran, and studies the meaning of a word of its words, "Al Khatm" (sealing), through the Quranic verses containing the word "Al Khatm", its synonyms, or one of its derivatives, by defining the meaning of "Al Khatm", its derivatives, its synonyms, and the methods in which the word "Al Khatm". Then to apply the positions of "Al Khatm" in the Quranic context in order to prove that "Al Khatm" has different forms and derivatives by the research.

There is a similarity in meaning between "Al Khatm" and "Al Taba" so that many linguists did not mention significant differences between them, and made a merge between both of meanings.

The subjective study is the main focus of the research and its main focus in that it gives the researcher the full picture of the subject as dealt with in the Holy Quran, and this is an advantage that would make the researcher fully aware of the subject's image, in case of this image is clear according to the researcher, he may be more able to understand and recognize.

Keywords: Al Khatm, Al Taba, Al Ran, An Objective Study, Gracious End, Penalty Of Misbelievers, Word Connotation.

المقدمة

وفيها:

- **أسباب اختيار الموضوع**
- **أهمية البحث**
- **أهداف البحث**
- **مشكلة البحث**
- **منهج البحث**
- **حدود البحث**
- **الدِّراسَات السَّابقة**
- **خطة البحث**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد للَّه، نحمدُهُ ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسِنا، ومن سيّئات أعمالِنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله عليه وعلى آله وصَحْبِه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ:

إنّ تفسير القرآن الكريم، من أكثر العلوم الإسلاميَّة دراسةً، حيث صُرفت جلّ جهود العلماء والفقهاء في تفسير معاني ومفاهيم وآيات القرآن الكريم، وبيان دلالاتها والمواضيع الَّتي تحملها بين حروفها، كيف لا والقرآن الكريم هو المصدر التَّشريعيّ الأوَّل في الشَّريعة الإسلاميَّة، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾[1]، وما زال علم تفسير القرآن الكريم قائمًا حتَّى اليوم، ويتمّ بَذْل الكثير من الجهود الحثيثة في هذا العلم العظيم، ومن بين هذه المناهج: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وللتفسير الموضوعي أشكال ثلاثة: التفسير الموضوعي لسورة قرآنيَّة، وللموضوع القرآني، والتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني؛ وقد سلّطتُ الضوء على دراسة تفسير موضوعي لمصطلح قرآني، والذي من خلاله نتتبَّع لفظة قرآنيَّة، فنأتي بمشتقاتها، ونستخرج دلالاتها من خلال سياقها في الآيات.

(١) [سورة البقرة: ٢].

أسباب اختيار الموضوع:

١ – الرغبة الإيمانيَّة المخلِصة في التبحُّر في كتاب الله، ودراسة موضوع من موضوعاته دراسةً تفسيريَّة موضوعيَّة.

٢ – الرغبة في التأمُّل والتدبُّر في كتاب الله واستقصاء مَواطن الخَتْم والطَّبْع في القرآن الكريم.

٣ – بيان بما ختَمَ الله للمؤمنين والكافرين في الدُّنيا والآخرة.

أهميَّة البحث:

تتلخَّص أهمية البحث فيما يلي:

تتمثل أهمية هذا البحث في التالي:

١– أنه يتناول موضوعًا من موضوعات القرآن الكريم.

٢– أنه يقوم على الدراسة التطبيقية لمواطن لفظة قرآنية ومفرادفاته واشتقاقتها.

أهداف البحث:

١– ابتغاء مرضاة الله ورضوانه.

٢–بيان الختام الحَسَن للمؤمنين في الدُّنيا.

٣–معرفة أسباب خَتْم الله للمؤمنين بالجنَّة.

٤– التعرُّف على طباعة الله على قلوب الكفار لذنوبهم في الدُّنيا، والخَتْم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وأفواههم في الآخرة.

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مُشكِلة البحث بالإجابة عن التَّساؤلات التالية:

١– ما لفظ «الخَتْم»، ومرادفاته، ومشتقَّاته في السِّياق القرآني؟

٢– ما الأساليب التي ورَدَ بها لفظ «الخَتْم» ومشتقاته في السِّياق القرآني؟

٣– ما مواطن لفظ «الخَتْم» في السِّياق القرآني؟

الخطوات الإجرائية:

استخدمت الباحثة في هذا البحث المنهج الاستقرائي[١] وما يتبعه من تحليل[٢]، وذلك من خلال استخدام المراجع المختلفة، واستقراء الكتب التي اهتمَّت بدراسة الموضوع؛ وستكون المنهجية المتَّبَعة على النحو الآتي:

١-كتابة الآية القرآنيَّة بالرسم العثماني، وعَزْو الآيات إلى مواطنها في المصحف الشريف، بذِكْر اسم السورة ورَقْم الآية في الهامش.

٢-تخريج الأحاديث من الصحيحين، والكُتب الستَّة، بذِكْر اسم الكتاب، واسم الباب، و(الجزء/ الصفحة / رقم الحديث).

٣-توثيق المنقول بنسبته إلى قائله، وذِكْر المصادر في الهامش، مع اختصار اسم الكتاب، مثل: (جامع البيان)، أو (أضواء البيان)؛ تفاديًا لإثقال الحواشي.

٤-الترجمة للأعلام الوارد ذكرُهم في متن البحث ترجمةً موجزةً، ويكون ذلك في أوّل ذِكْر لكلّ علَم، ولا أُحيل إلى الترجمة إنْ تكرَّر الاسم؛ اختصارًا، وتجنبًا للتَّكرَار.

٥-كتابة عبارة (المصدر السابق) في الحاشية في حال تَكرار المصدر في الحاشية التي قبلها.

٧-عند النقل غير المباشر أشير قبل المصدر بلفظ (ينظر:).

---

(١) المنهج الاستقرائي هو من مناهج البحث العلمي يقوم فيه الباحث بجمع الأدلة، ويبني عليها قاعدة عامة. [ينظر: مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي، ص: ٨٢ بتصرف].

(٢) المنهج التحليلي: هو تفكيك الكل إلى الجزء، تفكيكًا عقليًا لكل جزء من أجزائه المكونة له. [ينظر: أهمية البحث التحليلي وتطبيقه في العلوم الإسلامية لفاطمة الزهراء العباسي، بحث متاح على شبكة الألوكة، ص: ٣].

٦-عمل الفهارس اللازمة.

٧- ترتيب الآيات القرآنيَّة حسَب الترتيب القرآني.

٨- ترتيب الأعلام والمصادر والمراجع حسَب الترتيب الأبجدي للقب المؤلف.

حدود البحث:

الآيات الواردة في كتاب الله والمشتملة على لفظ «الخَتْم» واشتقاقاته.

الدِّراسَات السَّابقة:

لم أجد دراسةً اهتمَّت بدلالة لفظ «الخَتْم» في القرآن، ولكن وجدتُ دراساتٍ ذاتَ علاقة بموضوع البحث، وهي:

<u>الدِّراسة الأولى:</u> (الخَتْم والطَّبْع ودلالتهما البلاغيَّة في القرآن الكريم) المصدر: السجلّ العلمي لندوة: الدِّراسَات البلاغيَّة – الواقع والمأمول، الناشر: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة- كليَّة اللُّغة العربيَّة، المؤلف الرئيسي: سلام، السيد محمد السيد، المجلد: ١، الدولة: السعودية، التاريخ، ١٤٣٢، ٢٠١١، مكان انعقاد المؤتمر: الرياض، الهيئة المسؤولة: جامعة الإمام محمَّد بن سُعود الإسلاميَّة – كليَّة اللُّغة العربيَّة – قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي.

فهذه دراسة موجزة، تبحث المدلول البلاغي لكلمتَيْن من كلام ربّ العزة -تبارك اسمه- تداخَلَ مفهومهما في كلام اللغويِّين والمفسِّرين، فرأَوْا أنّ إحداهما بمعنى الأخرى، أو كأن إحداهما الأخرى، ومَن فرّق بينهما لم يذكر كبير معنى، مع أنّ لكل كلمة في بيان الله دلالةً، وذاك ما قصدتُ إليه.

دراسة مادتَيْهما: «ختم» و«طبع»، وردت الأولى خمس مرات في القرآن مُسلَّطةً على القلب والسمع -بصرف النظر عن الإفراد والجمع- في آيتَيْن، وعلى القلب وحدَه في آيتَيْن، وعلى الأفواه في آية واحدة، وجاءت الثانية (طبع) إحدى عشرة مرة، مُسلَّطةً على الثلاثة (القلب، والسمع

والبصر) في آية واحدة فقط، وعلى القلب فقط في بقيّة شواهدها، تأتي تارةً مُسنَدة إلى ظاهر اسم الجلالة، وتارةً إلى ضميره، كما جاء بعضها بصيغة الماضي، وبعضها بصيغة المضارع، وخُتمت معظم شواهدها بنفي الإيمان، أو السمع، أو الفقه، أو العلم، ولكل شاهد دلالة في سياقه، وبيان مقامه، وسبب نزوله، والدلالة البلاغيَّة تُستمدّ من كلّ ذلك.

الدِّراسَة الثانيَة: (مفهوم الطَّبْع والخَتْم وعلاقتهما بالقلب في القرآن)، المصدر: دراسات مصطلحيَّة، الناشر: معهد الدِّراسَات المصطلحيَّة، المؤلف الرئيسي: المديغري، نجيب بن عبدالله، المجلد: ٢ الدولة: المغرب، التاريخ: ٢٠٠٢م.

الدِّراسَة الثالثَة: الرؤية الكلاميَّة والتفسيريَّة لمسألة الهُدَى والضَّلال والخَتْم والطَّبْع (دراسَة تحليليَّة)، المصدر: حوليَّة كلية الدِّراسَات الإسلاميَّة والعربيَّة للبنات بالإسكندريَّة، الناشر: جامعة الأزهر حوليَّة كلية الدِّراسَات الإسلاميَّة والعربيَّة للبنات بالإسكندريَّة، المؤلف الرئيسي: إبراهيم، إبراهيم منصور صابر، المجلد: ١، الدولة: مصر، التاريخ الميلادي: ٢٠٠٢م.

تدور محاور هذا البحث حول بيان رؤية المتكلّمين تجاه آيات الذِّكر الحكيم؛ المشتملة على خلق الهداية، والإضلال، والخَتْم، والطبع –للآيات محلّ النزاع–، وهنا يُبرز البحث رؤية أهل الاعتزال، وأدلّتهم في توجيه آيات الذِّكْر الحكيم لخلق الهدايَة، والإضلال، والخَتْم، والطّبْع من الله تعالى، اتساقًا مع تَصوُّرهم لبعض مسائل علم الكلام في خطوات متتابعة.

خُطَّة البَحْث:

وقد اشتملت خُطّة البحث على: مقدمة، وفصلين، وخاتمة؛ على النحو التالي:

المقدمة؛ وتشتمل على:

- مشكلة البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية الموضوع.
- منهج البحث.
- حدود البحث.
- الدِّراسَات السَّابقة

المبحث الأول: لفظ «الخَتْم»: مرادفاته ومشتقاته وأنواعه في السِّياق القرآني. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف «الخَتْم» لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مرادفات «الخَتْم» في القرآن الكريم:

المطلب الثالث: مشتقات «الخَتْم» في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: أنواع «الخَتْم» في السِّياق القرآني. وفيه فرعان:

الفرع الأول: الخَتْم المحمود.

الفرع الثاني: الخَتْم المذموم.

المبحث الثاني: الدِّراسَة التطبيقيَّة: دراسة مَواطن لفظ «الخَتْم» في السِّياق القرآني. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جزاء المؤمنين في الدُّنيا والآخرة. وفيه فرعان:

الفرع الأول: الختام الحسَن للمؤمنين في الدُّنيا.

الفرع الثاني: أسباب ختم الله للمؤمنين بالجنة.

المطلب الثاني: جزاء الكفار في الدُّنيا والآخرة؛ وفيه فرعان:

الفرع الأول: الطبع على قلوب الكفار نتيجة ذنوبهم في الدُّنيا.

الفرع الثاني: الخَتْم على قلوب الكفار وأسماعهم وأبصارهم وأفواههم بالآخرة.

الخاتمة؛ وفيها: أهم نتائج البحث، وتوصياته.

<u>الفهارس:</u>

فهرس الآيات القرآنيَّة

فهرس الأحاديث النبويَّة

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

المبحث الأول

لفظ «الخَتْم»: مرادفاته ومشتقاته وأنواعه في السِّياق القرآني

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: تعريف «الخَتْم» لغة واصطلاحًا.**
- **المطلب الثاني: مرادفات «الخَتْم» في القرآن الكريم.**
- **المطلب الثالث: مشتقات «الخَتْم» في القرآن الكريم.**
- **المطلب الرابع: أنواع «الخَتْم» في السِّياق القرآني**

<u>وفيه فرعان:</u>

- **الفرع الأول: الخَتْم المحمود**
- **الفرع الثاني: الخَتْم المذموم**

المطلب الأول: تعريف «الخَتْم» لغة واصطلاحًا:

أولًا: تعريف الختم لغة: ختم: ختمَهُ يختمُهُ ختمًا وختامًا، طبَعَهُ، فهو مختوم ومختم، شدّد للمبالغة، والخاتم الفاعل، والخَتْم على القلب: أن لا يفهم شيئًا ولا يخرج منه شيءٌ كأنه طبع، وفي التنزيل العزيز: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[١]، هو كقوله: ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٢] فلا تعقل ولا تَعِي شيئًا، وقيل: معنى ختم وطبع في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء كما قال جلَّ وعلَا: أم على قلوبٍ أقفالها؛ وفيه: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[٣]؛ معناه: غلب وغطَّى على قلوبهم ما كانوا يكسبون، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ ﴿٢٤﴾ ﴾[٤]، قال قتادة[٥]، المعنى: إن يشأ الله يُنسِك

(١) [سورة البقرة: ٧].

(٢) [سورة التوبة: ٨٧].

(٣) [سورة المطففين: ١٤].

(٤) [سورة الشورى: ٢٤].

(٥) هو: قتادة بن دِعَامة بن قتادة السَّدُوسِيّ، من أهل البصرة، وُلد ضريرًا، أحد المفسّرين والحفاظ للحديث. وقال البخاري: عن مَعْمَر قال: قيل للزهري: مكحول أعلم أم قتادة؟ فقال: سُبحان الله بل قتادة، وما كان عند مكحول إلا شيءٌ يسيرٌ. وعن مَعْمر قال: رأيت قتادة قال لسعيد بن أبي عَروبة: أمسك عَليَّ المصحف، فقرأ البقرةَ، فلم يُخطئ حرفًا، فقال: يا أبا النضر، لأنَا لِصَحيفة جابر. أحفظ مِني لسورة البقرة. وقال أيضًا: قتادة كثيرُ الحديثِ. وقال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث رأسًا في العربيَّة، ومفردات اللغة وأيام العرب، والنّسَب. مات بواسط في الطاعون، سنة (٦١ – ١١٨هـ). ينظر: علل الترمذي الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى =

ما آتاك.

وقال الزجَّاج[1]: معناه: إن يشأِ الله يربطْ على قلبك بالصبر على أذاهم وعلى قولهم "افترى على الله كذبًا"، والخاتَم: ما يُوضَع على الطينة، وهو اسم مثل العالَم، والختام: الطين الذي يُختَم به على الكتاب[2]، وقيل:

=

(المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: صبحي السامرائي ، أبو المعاطي النوري ، محمود خليل الصعيدي، الناشر: عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ ص: ٣٥٥. والتاريخ الكبير للبخاري الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان ٧/ ٨٢٧. وتذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عُثْمان الذّهَبي (ت ٧٤٨هـ)، زكريا عميرات، دار الكُتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، (١، ١١٥)، والأعلام، خير الدِّين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزّركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشرة – أيار / مايو ٢٠٠٢م (٦، ٢٧).

(١) هو: إبراهيم بن محمد بن السّري بن سَهْل، النَّحْوي، اللُّغوي، المفسِّر، أقدم أصحاب المبرِّد قراءةً عليه، وكان يخرط الزجاج، ثم تركه واشتغل بالأدب، فنُسب إليه؛ ومن تصانيفه: "معاني القرآن"، و"الاشتقاق"، و"خلق الإنسان"، و"الأمالي"، تُوفي سنة (٢٤١ – ٣١١هـ). ينظر: وفيات الأعيان، ابن خِلْكان، أبو العباس شمس الدِّين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، إحسان عبَّاس، دار صادر بيروت، ١٩٩٤م، (١، ٣١). وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحيّ بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م، (٢، ٢٥٩).

(٢) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣ – ١٤١٤هـ، (١٢، ٦٣) (مادة: ختم).

(ختم) الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء، يقال ختَمْت العمل، وختم القارئ السورة، فأما الخَتْم، وهو الطّبْع على الشيء، فذلك من الباب أيضًا؛ لأن الطَّبْع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره[١]،

وقيل: والخَتْم هو التأثير في الطين ونحوه[٢].

ثانيًا: تعريف «الخَتْم» اصطلاحًا:

أ- الخَتْم في اصطلاح علماء اللغة:

ختم: طبع، أي أثر في الشمع أو الطين أو نحوه للسدّ أو العلامة أو لكلَيْهما، فخَتَم على الكتاب: طبَعَ عليه بالخاتم، وعلى فمّ الوعاء: طبع عليه بعدما سدّه لكيلَا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء، وبالتجريد ختم على الشيء: أحكَمَ سدَّه، فالخَتْم على القلب والسمع يُرَاد به ألا يدخل فيهما ما كان ليدخل فيهما لولا هذا الخَتْم. والخَتْم على فم الإنسان يُرَاد به ألا يخرج منه كلام[٣]، قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٢، ٢٤٥) (مادة: ختم).

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ، (٣، ١٢٥٢) (مادة: ختم)، ولسان العرب لابن منظور، (٨، ٢٣٢) (مادة: ختم)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، جماعة من المختصِّين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثَّقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١م)، وصَوّرتْ أجزاءً منه: دارُ الهداية، ودارُ إحياء التراث، وغيرهما، (٢١، ٤٣٩) (مادة: ختم).

(٣) مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنيَّة، عبد الحميد الفراهي الهندي (ت ١٣٤٩هـ)، د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٢م، (ص٣٤٩).

وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

و"ختم" يُستعمَل تارةً متعديًا بنفسه، وأخرى بـ (على)، وهو قريب من الكتم لفظًا لتوافقهما في العين واللام، وكذا معنًى؛ لأن الخَتْم على الشيء يستلزم كَتْمَ ما فيه، وختَمَ الله على قلبه: جعَلَهُ لا يفهم شيئًا ولا يخرج عنه شيء، وختَمَ الشيءَ: بلَغَ آخرَه[2].

ب- <u>الخَتْم في اصطلاح المفسِّرين:</u>

قال القرطبي[3]: التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء، ومنه: ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك؛ حتى لا يُوصَل إلى ما فيه، ولا يُوضَع فيه غير ما فيه[4].

---

(١) [سورة يس: ٦٥].

(٢) الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ص٤٣١).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القُرطبي الخَزْرَجي، من كبار المفسرين، محدث، صالح متعبد، من أهل قرطبة بالأندلس، رحل إلى المشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط، بمصر، وتوفي فيها سنة ٦٧١. وهو مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. و"الأسني". سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدة. وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد. [ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ (ص: ٩٢) سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م (٣/ ٦٩)].

(٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القُرطبي، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، (١، ١٨٦).

قال ابن عاشور[١]: والخَتْم في اصطلاح الشَّرْع استمرار الضلالة في نفس الضالّ أو خلق الضلالة، ومثله: الطبع، والأكنة[٢].

قال الشنقيطي[٣]: هو الاستيثاق من الشيء حتى لا يخرج منه داخل فيه ولا يدخل فيه خارج عنه[٤].

---

(١) هو محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الشَّاذلي بن عبد القادر بن محمد –بفتح الميم– ابن عاشور، برز في عدد من العلوم ونبغ فيها، كعلم الشريعة واللغة والأدب، وكان متقنًا للُّغة الفرنسية، وعضوًا مراسَلًا في مجمع اللغة العربية في دمشق والقاهرة، تولى مناصب علمية وإدارية بارزة كالتدريس والقضاء والإفتاء، وتم تعيينه شيخًا لجامع الزيتونة، وقد ألف عشرات الكتب، منها: تفسيره المسمَّى: "التحرير والتنوير"، و"مقاصد الشريعة"، وغيرها، قال عنه صديقه الشيخ محمد الخضر حسين: (وللأستاذ فصاحةُ منطقٍ، وبراعةُ بيانٍ، ويضيف إلى غزارة العلم وقوّة النظر: صفاءَ الذوق، وسعة الاطلاع في آداب اللغة ... كنت أرى فيه لساناً لهجته الصدق، ... وهمَّةً طمَّاحة إلى المعالي، وجِدًا في العمل لا يَمَسه كلل، ومحافظة على واجبات الدين وآدابه... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم)، توفي عام ١٣٩٣. ينظر: الاعلام، (٦، ١٧٤) ومعجم المؤلفين، (١٠، ١٠١)

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ، (١، ٢٥٥).

(٣) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد الجكني الشنقيطي، ولد عام ١٣٢٥، كان عضوًا في هيئة كبار العلماء، ومدرسًا في المسجد النبوي، وعضوًا في مجلس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله العديد من المصنفات، منها "أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن" و"آداب البحث والمناظرة" و"مذكرة في أصول الفقه" و"دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب"، وقد طُبعت مؤلفاته في تسعة عشر مجلدًا باسم: آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، توفي عام ١٣٩٣. ينظر: الأعلام ، (٦، ٤٥).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ – ١٣٩٣)، دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، مؤسسة عطاءات العلم، ط ٥، (١، ٥٨).

المطلب الثاني: مرادفات «الخَتْم» في القرآن الكريم:

تعددت مرادفات "الختم" في القرآن الكريم، ومن أهمها: (الطبع – الرَّان – الكِنّ – الغُلْف)، وفي هذا المطلب سأستبين معنى كل مرادف من هذه المرادفات.

أوَّلًا: مفهوم الطبع

لغةً: طبَعَ على يَطْبَعُ، طبعًا وطِباعة، فهو طَابِع، والمفعول مطبُوع، طبَعَ الشيءَ /طبَعَ على الشّيء: ختَمَهُ، وضَعَ عليه علامةً مميزة – طبَعَ الغلافَ، يقول تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨ ﴾[1]، ختَمَ عليها وغطَّاها فلا يَعِي أصحابها شيئًا، ولا يُوفّقون لخير. طبَعَ الشيءَ بطابعِه: ترَكَ فيه أثرَه. طبَعَ قُبلة على خدّه: قبّله[2]، وقيل: أي ختَمَ عليه وغشّاه ومنعَهُ ألطافه. الطَبْع، بالسكون: الخَتْم، وبالتحريك: الدّنَس، وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف، ثم استُعير فيما يُشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح[3].

اصطلاحًا: والطَبْع: إحكام الغَلْق بجعل طين ونحوه على سدّ المغلوق بحيث لا ينفذ إليه مستخرج ما فيه إلا بعد إزالة ذلك الشيء المطبوع به، وقد يَسِمون على ذلك الغَلْق بسِمَة تترك رسمًا في ذلك المجعول، وتُسمَّى الآلة

(١) [سورة النحل: ١٠٨].

(٢) معجم اللغة العربيَّة المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م (٢، ٣١٧٤) (مادة: طَبَع).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٨، ٢٣٣) (مادة: طَبَعَ).

الواسمة طابَعًا –بفتح الباء–، فهو يرادف الخَتْم[١].

الفرق بين «الخَتْم» و«الطّبْع»:

يُوجَد تشابُه بين لفظتي «الخَتْم» و«الطَّبْع» ولقد اختلف اللغويُّون في التفريق بينهما، منهم مَن قال: إن «الطَّبْع» و«الخَتْم» معنًى واحدٌ، ومنهم مَن قال: إنه يُوجَد فرق بينهما. وبيان ذلك فيما يلي:

قال ابن منظور[٢]: والخَتْم على القلب: ألّا يفهم شيئًا ولا يخرج منه شيء، كأنه طبع، وفي التنزيل العزيز: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [٣]، هو كقوله: ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٨٧﴾[٤] فلا تعقِل ولا تَعِي شيئًا، وقال الزجاج [٥]: معنى "ختم" في اللغة و"طبع" واحدٌ، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من ألا يدخله شيء[٦].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٦، ١٧– ١٨).

(٢) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل الأنصاري، الرويفعي الإفريقي. الإمام اللغوي الحجة. خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتُوفي بها. وقال الصَّفدي: لا أعرف في كُتب الأدب شيئًا إلا وقد اختصرَهُ. من تصانيفه: "لسان العرب" و"مختار الأغاني"، و"مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، و"لطائف الذخيرة"، و"مختصر تاريخ بغداد"، تُوفي سنة (٢٤١ – ٣١١ هـ). ينظر: شذرات الذهب (٦، ٢٦)، والأعلام (٧، ٣٢٩).

(٣) [سورة البقرة: ٧].

(٤) [سورة التوبة: ٨٧].

(٥) سبق ترجمته.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السّري بن سَهْل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م، (١، ٨٢)، ولسان العرب، (١٢، ١٦٣) (مادة: طَبَعَ).

وفرَّق العسكري[١] بين «الخَتْم» و«الطَّبْع» بقوله: الفرق بين «الطَّبْع» و«الخَتْم»: أن الطبع أثر يثبت في المطبوع ويلزمه، فهو يفيد من معنى الثبات واللزوم، وذلك ما لا يفيده الخَتْم؛ ولهذا يُقال: طبعَ الدرهم طبعًا، وهو الأثر الذي يؤثّره فيه فلا يزول عنه، وكذلك أيضًا قيل: طُبع الإنسان؛ لأنه ثابت غير زائل، وقيل: طُبع فلان على هذا الخُلق، إذا كان لا يزول عنه[٢].

وفرَّق ابن القيم[٣] أيضًا فقال: «الخَتْم» و«الطَّبْع» يشتركان فيما ذُكر، ويفترقان في معنى آخر، وهو أن الطبع ختم يصير سجيّة وطبيعة، فهو

(١) هو: الحسن بن عبد الله بن سَهْل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال، عالِم بالأدب، له شعر. نسبتُه إلى (عسكر مكرم) من كور الأهواز. من كتبه: (التلخيص) في اللغة، و(معجم – خ) في اللغة، و(جمهرة الأمثال – ط) و(الحث على طلب العلم – خ) رسالة، و(كتاب الصناعتين: النظم والنثر – ط)، تُوفي سنة: (٣٩٥هـ). ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين الحموي، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥ م، (٦، ١٧٧)، وخزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م (١، ١١٢)، والأعلام (٢، ١٩٦).

(٢) معجم الفروق اللُّغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سَهْل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١، ١٤١٢هـ، (ص٣٣٦).

(٣) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، شمس الدين من أهل دمشق، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار الفقهاء، تتلمذ على ابن تيمية، وانتصر له، ولم يخرج عن شيء من أقواله، من تصانيفه: "الطرق الحكمية"، و"مفتاح دار السعادة"، و"الفروسية"، و"مدارج السالكين"، تُوفي سنة (٦٩١ – ٧٥١هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد، الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط ٢ (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م)، (٣، ٤٠٠)، والأعلام (٦، ٢٨١).

تأثير لازم لا يفارق؛ وبهذا يشير إلى أن الطَّبْع أشدّ من الخَتْم[١].

ثانيًا: مفهوم الرَّان:

الرَّان لغةً:

الرَّيْن: الطّبع والدّنَس. والرَّيْن: الصدأ الذي يعلو السيف والمرآة. ورانَ الثوب رينًا: تطبّع. والرَّيْن: كالصدأ يغشى القلب. ورانَ الذنبُ على قلبه يَرِين رينًا وريونًا: غلَبَ عليه وغطَّاه. وفي التنزيل العزيز: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [٢] أي: غلَبَ وطبعَ وختمَ[٣].

الرَّان اصطلاحًا:

الغطاء والحجاب الكثيف، والصدأ يعلو الشيء الجليّ، كالسيف والمرآة ونحوهما، والدنس وما غطّى على القلب وركبَهُ من القسوة للذنب بعد الذنب[٤].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَعْتَبَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مكتب الدِّراسَات والبحوث العربيَّة والإسلاميَّة، بإشراف الشيخ: إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت: ط١، ١٤١٠هـ، (ص١١٥).

(٢) [سورة المطففين: ١٤].

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (١٣، ١٩٢) (مادة: رَيَنَ).

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (١، ٣٨٦) (مادة: رَيَنَ).

تَعَالَى[1]:

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2].

ثالثًا: مفهوم الكِنّ

وقد ورد في القرآن الكريم بصيغة الجمع: "الأكِنَّة". والأكنة لغة:

الكِنّ –بالكسر–: وقاء كلّ شيء وستره، كالكِنة والكِنان، بكسرهما، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴿٨١﴾ ﴾[3]، والأكنة: جمع أكنان، مفردها: كنان، وتعني:

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، باب: ومن سورة ويل للمطففين، (٥، ٣٥٩)، رقم الحديث (٣٣٣٤)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ينظر: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م، وابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد، باب: ذكر الذنوب، (٢، ١٤١٨)، رقم الحديث (٤٢٤٤)، وقال ابن ماجه: هذا حديث حسن. ينظر: سنن ابن ماجه، ت الأرناؤوط، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م، وأحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، (١٣، ٣٣٣)، رقم الحديث (٧٩٥١). ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١هـ)، أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(٢) [سورة المطففين: ١٤]

(٣) [سورة النحل: ٨١].

الأغطية[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴿٤٦﴾ ﴾[٢].

الأكنة على القلوب اصطلاحًا: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[٣] ، أي: في غفلة من هذا، وقيل: معناه قلوبنا أوعية للعلم، وقيل: معناه قلوبنا مغطاة[٤].

رابعًا: مفهوم الغُلْف

الغُلْف لغة: (غلف) الغين واللام والفاء: كلمة واحدة صحيحة، تدل على غشاوة وغشيان شيء لشيء. يقال: غلاف السيف والسكين. وقلب أغلف: كأنما أغشي غلافًا فهو لا يَعِي شيئًا، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٥]، أي أُغشيت شيئًا فهي لا تَعِي. وقُرئت: «غُلُف»، أي: أوعية للعلم. والقياس في ذلك كله واحد. ويقولون: تغلف بالغالية، وليس ببعيد مما ذكرناه[٦].

(١) ينظر: الصحاح، الفارابي، (٦، ٢١٨٨) (مادة: كَنَنَ)، وينظر: تاج العروس، الزبيدي، (٣٦، ٦٣) (مادة: كَنَنَ)، المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (ص٧٢٧) (مادة: كَنَنَ).

(٢) [سورة الإسراء: ٤٦].

(٣) [سورة فصلت: ٥].

(٤) المفردات، الأصفهاني، (ص٦١٢).

(٥) [سورة البقرة: ٨٨].

(٦) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤، ٣٩٠) (مادة: غَلَفَ).

الغُلْف اصطلاحًا:

الغِلاف: الصوان وما اشتمل على الشيء كقميص القلب وغِرْقِئ البيض وكمام الزهر وساهور القمر، والجمع غُلُف. والغِلاف: غلاف السيف والقارورة، وسيف أغْلَف وقوس غَلْفاء، وكذلك كل شيء في غلاف: وغلَفَ القارورة وغيرها وغلَّفَها وأَغْلَفها: أدخلَهَا في الغِلاف أو جعل لها غِلافًا، وقيل: أغْلَفَها جعل لها غلافًا، وإذا أدخلها في غِلاف قيل: غلَفَها غَلْفًا. وقلبٌ أغْلَفُ بيِّن الغُلْفة: كأنه غُشِّيَ بغِلاف فهو لا يَعِي شيئًا[1].

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٩، ٢٧١). (مادة: غَلَفَ).

المطلب الثالث: مشتقات «الخَتْم» في القرآن الكريم

الشاهد من الآية	رقم الآية	لفظ «الخَتْم» واشتقاقه	اسم السورة	النزول
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	٧	خَتَمَ	البقرة	مدنية
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦	خَتَمَ	الأنعام	مكية
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	وَخَاتَمَ	الأحزاب	مدنية
﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	نَخْتِمُ	يس	مكية

الشاهد من الآية	رقم الآية	لفظ «الخَتْم» واشتقاقه	اسم السورة	النزول
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	يَخْتِمْ	الشورى	مكية
﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	وَخَتَمَ	الجاثية	مكية
﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥	مَّخْتُومٍ	المطففين	مكية
﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	خِتَٰمُهُۥ	المطففين	مكية

المطلب الرابع: أنواع الخَتْم في السِّياق القرآني

وردت لفظة (ختم) ومشتقاتها في السِّياق القرآني بأساليب مختلفة، حيث وردت بألفاظ محمودة وألفاظ مذمومة، وبيان ذلك فيما يلي:

الفرع الأول: الخَتْم المحمود

١ – قوله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾[١]

﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ أي: "آخِر شُرْبه تَفُوح مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْك"، ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله[٢].

٢ – قوله تعالى: ﴿ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ ﴾[٣]

أي: يُسقَوْن من خمر من الجنة، والرحيق من أسماء الخمر[٤]، وقال السعدي[٥] :إنها من أطيب ما يكون من الأشربة وألذّها[١]، وقيل: أي خمر

---

(١) [سورة المطففين: ٢٦].

(٢) تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ). دار الحديث: القاهرة، ط١، (ص٧٩٨).

(٣) [سورة المطففين: ٢٥].

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط، الثانية،١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م، (٨، ٣٤٨).

(٥) هو: الشَّيْخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد اللَّه بن ناصر آل سعدي، من قبيلة تميم، وُلد في بلدة عنيزة في القصيم،

وذلك بتاريخ ١٢ من محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبويَّة، أَخَذَ عن الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، وهو أوَّل مَن قرأ عليه، وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكُتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم، وحصل له خيرٌ كثيرٌ بسببهما في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، وبعد عمر مُبارَك =

صافية طيبة. ﴿ مَّخۡتُومٖ ٢٥ ﴾ خُتم ومُنع من أنْ تمسّه يدٌ إلى أن يفكّ ختمَه الأبرارُ[٢].

٣ – قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠ ﴾[٣]، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾ فتقولوا: إنه تزوَّج امرأة ابنه، يعني: زيدًا، ليس له بابن وإن كان قد تبنَّاه، ﴿ وَلَٰكِن ﴾ كان ﴿ رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ لا نبيَّ بعدَه[٤].

=

دام قرابة ٦٩ عامًا في خدمة العلم انتقل إلى جوار ربه في عام (١٣٧٦هـ) في مدينة عنيزة من بلاد القصيم، رحمَهُ اللَّهُ رحمةً واسعة. ينظر: الأعلام، (٣، ٣٤٠).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م، (ص٩١٦).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التُّراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ، وينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلميَّة – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، (٢٠، ٢٢٠).

(٣) [سورة الأحزاب: ٤٠].

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥، (ص٨٦٨).

الفرع الثاني: الخَتْم المذموم

١- قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ ﴾ أي: عن الهدى أن يصيبوه أبدًا بغير ما كذبوا به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك، ولهم بما هو عليه من خلافك ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾، فهذا في الأحبار من يَهودَ(٢).

٢ – قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾(٣).

يُخبر تعالى: أنه كما أنه هو المتفرِّد بخلق الأشياء وتدبيرها، فإنه المنفرِد بالوحدانية والإلهية، فقال: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ فبقيتم بلا سَمْع ولا بَصَر ولا عَقْل ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ﴾ فإذا لم يكن غير الله يأتي بذلك، فلِمَ عبدتم معه مَن لا قدرة له على شيء إلا إذا شاءه الله، وهذا من أدلة التوحيد وبطلان الشرك؛ ولهذا قال: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ أي: نُنوّعها، ونأتي بها في كلّ فن، ولتنير الحق، وتستبين سبيل المجرمين.

---

(١) [سورة البقرة: ٧].

(٢) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت، (١، ٧٢).

(٣) [سورة الأنعام: ٤٦].

﴿ ثُمَّ هُمْ ﴾ مع هذا البيان التام ﴿يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ عن آيات الله، ويُعرضون عنها(١).

٣ – قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(٢).

﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾، أي: الكفار، لقولهم: والله ربنا ما كنَّا مشركين، ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾ وغيرها ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ فكل عضو ينطق بما صدرَ منه(٣).

٤ – قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾(٤).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ بل أيقولون، يعني: أهل مكة ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ ﴾ تقوَّل القرآن من قِبل نفسه ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ ﴾ يربط على قلبك بالصَّبر على أذاهم، ثم ابتدأ فقال ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ أي: الشرك ﴿ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾ بما أنزله الله من كتابه على لسان نبيِّه –عليه السَّلَام– وهو القرآن. (٥)

(١) تفسير السعدي، (ص٢٥٦).
(٢) [سورة يس: ٦٥].
(٣) تفسير الجلالين، (ص٥٨٥).
(٤) [سورة الشورى: ٢٤].
(٥) الوجيز، الواحدي، (ص٩٦٤).

٥ – قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[١].

يقول تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ﴾ الرجل الضال الذي ﴿ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ فما هَوِيَه سلَكَه سواء كان يُرضي الله أو يسخطه، ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ من الله تعالى أنه لا تليق به الهداية ولا يزكو عليها. ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ ﴾ فلا يسمع ما ينفعه، ﴿ وَقَلْبِهِۦ ﴾ فلا يَعِي الخير ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ تمنعُه من نظر الحق، ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ أي: لا أحدَ يهديه وقد سدَّ اللهُ عليه أبواب الهداية وفتح له أبواب الغواية، وما ظلمَهُ الله، ولكن هو الذي ظلَمَ نفسه، وتسبّب لمنع رحمة الله عليه ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ ما ينفعكم فتسلكوه وما يضرّكم فتجتنبوه[٢].

(١) [سورة الجاثية: ٢٣].

(٢) تفسير السعدي، (ص٧٧٧).

المبحث الثاني

الدِّراسَة التطبيقيَّة لمواطن لفظ (الخَتْم) في السِّياق القرآني

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: جزاء المؤمنين في الدُّنيا والآخرة**

وفيه فرعان:

- **الفرع الأول: الختام الحسَن للمؤمنين في الدُّنيا.**
- **الفرع الثاني: أسباب خَتْم الله للمؤمنين بالجنَّة.**

المطلب الثاني: جزاء الكفَّار في الدُّنيا والآخرة

وفيه فرعان:

- **الفرع الأول: الطَبْع على قلوب الكفار نتيجة ذنوبهم في الدُّنيا.**

الفرع الثاني: الخَتْم على قلوب الكفار وأسماعهم وأبصارهم وأفواههم بالآخرة.

المطلب الأول: جزاء المؤمنين في الدُّنيا والآخرة

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الختام الحسَن للمؤمنين في الدُّنيا.

قوله تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾﴾[١]

أي يُسقَوْن من خمر من الجنة، والرحيق من أسماء الخمر[٢]، وقال السعدي: إنها من أطيب ما يكون من الأشربة وألذّها[٣] ، وقيل: أي خمر صافية طيبة. ﴿ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ خُتم ومُنع مِن أن تمسَّه يد إلى أن يفكّ ختمَه الأبرارُ[٤].

قوله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾[٥]

قال ابن مسعود[٦]: في قوله: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ ﴾ أي: خلطه مسك،

---

(١) [سورة المطففين: ٢٥].

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨، ٣٤٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص٩١٦).

(٤) معالم التنزيل البغوي (٨، ٣٦٧)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٢٠، ٢٢٠)

(٥) [سورة المطففين: ٢٦].

(٦) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذليّ، أبو عبد الرحمن من أهل مكَّة. من أكابر الصحابة فضلًا وعقلًا، ومن السابقين إلى الإسلام، هاجَرَ إلى أرض الحبشَة الهجرتَيْن، شَهِدَ بدرًا وأحدًا والخندقَ والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان ملازمًا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أقربَ النّاسِ إليه هديًا وسمتًا، أَخَذَ مِن فِيهِ سبعين سورةً لا ينازعه فيها أحدٌ. بعثه عُمر إلى أهل الكوفة ليُعلّمهم أمور دينهم. له في الصحيحين ٨٤٨ حديثًا، توفي سنة (٣٢هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥، (٢، ٣٦٨)، والأعلام، (٤، ٤٨٠).

وقال ابن جرير ابن الطبري: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾ معنى ذلك: آخره وعاقبته مسك: أي هي طيبة الريح، إن ريحها في آخر شربهم يختم لها بريح المسك، وقوله: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾ أي: وفي مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون، وليتباهَ ويُكاثر ويستبق إلى مثله المستبقون، كقوله ﴿ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ٦١ ﴾[1] [2].

وقال السعدي[3]: في قوله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾[4] يحتمل أن المراد مختوم عن أن يُداخله شيء ينقص لذّته، أو يُفسد طعمه، وذلك الختام الذي ختم به مسك، ويحتمل أن المراد أنه [الذي] يكون في آخر الإناء، الذي يشربون منه الرحيق حثالة، وهي المسك الأذفر، فهذا الكدر منه، الذي جرت العادة في الدُّنيا أنه يراق، يكون في الجنة بهذه المثابة: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ ٢٦ ﴾ النعيم المقيم، الذي لا يعلم حسنه ومقداره إلا الله، ﴿ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾ أي: يتسابقوا في المبادرة إليه بالأعمال الموصلة إليه، فهذا أولى ما بذلت فيه نفائس الأنفاس، وأحرى ما تزاحمت للوصول إليه فُحول الرجال[5]، وقوله: ﴿ وَفِي

(١) [سورة الصافات: ٦١].

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطَّبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، دار التربية والتُّراث – مكَّة المكرَّمة – ص.ب: ٧٧٨٠، (٢٤، ٢٩٨)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٩، ٢٦٥-٢٦٦)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨، ٣٥٣).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) [سورة المطففين: ٢٦].

(٥) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص٩١٦).

ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره: وفي هذا النعيم الذي وصَفَ -جلَّ ثناؤه- أنه أعطى هؤلاء الأبرار في القيامة، فليتنافس المتنافسون، والتنافس: أن ينفس الرجل على الرجل بالشيء يكون له، ويتمنَّى أن يكون له دونه، وهو مأخوذ من الشيء النَّفِيس، وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس، وتطلبه وتشتهيه، وكان معناه في ذلك، فليجدّ الناس فيه وإليه، فليستبقوا في طلبِه، ولتحرص عليه نفوسهم(١).

الفرع الثاني: أسباب ختم الله للمؤمنين بالجنة.

قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾(٢) لمَّا ذكر تعالى قارون وما أُوتِيَه من الدُّنيا، وما صار إليه عاقبةُ أمرِه، وأنّ أهل العلم قالوا: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ ﴿٨٠﴾ ﴾(٣) رغّب تعالى في الدار الآخرة، وأخبَرَ بالسبب الموصل إليها، فقال: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ ﴿٨٣﴾ ﴾ التي أخبر الله بها في كُتبه وأخبرت بها رسله، التي قد جمعت كل نعيم، واندفع عنها كل مُكدّر ومُنغصّ، ﴿ نَجۡعَلُهَا ﴾ دارًا وقرارًا، ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ ﴾ أي: ليس لهم إرادة، فكيف العمل للعلوّ في الأرض على عباد الله، والتكبر عليهم وعلى الحق ﴿ وَلَا فَسَادٗاۚ ﴾، وهذا شامل لجميع المعاصي، فإذا كانوا لا إرادة لهم في العلوّ في الأرض والإفساد، لزمَ من ذلك أن تكون إرادتهم مصروفةً إلى الله، وقصدُهم الدارَ الآخرة، وحالُهم التواضعَ لعباد الله

(١) جامع البيان، الطبري، (٢٤، ٢٩٩).

(٢) [سورة القصص: ٨٣].

(٣) [سورة القصص: ٨٠].

والانقيادَ للحق والعمل الصالح، وهؤلاء هم المتقون الذين لهم العاقبة؛ ولهذا قال: ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ ﴾ أي: حالة الفلاح والنجاح التي تستقر وتستمر لمن اتّقى الله تعالى، وغيرهم -وإن حصل لهم بعض الظهور والراحة- فإنه لا يَطُول وقته، ويزول عن قريب. وعُلم من هذا الحصر في الآية الكريمة، أن الذين يريدون العلوّ في الأرض، أو الفساد، ليس لهم في الدار الآخرة نصيب، ولا لهم منها نصيب(١).

قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾(٢)

﴿ رِجَالٌ ﴾ قيل: خصَّ الرجال بالذِّكر في هذه المساجد؛ لأنه ليس على النساء جُمعة ولا جماعة في المسجد، ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ ﴾ لا تَشغلهم، ﴿ تِجَٰرَةٌ ﴾، قيل: خصَّ التجارة بالذِّكر لأنها أعظمُ ما يشتغل به الإنسان عن الصَّلاة والطاعات، وأراد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التِّجارة يقع على البيع والشِّراء جميعًا لأنه ذكر البيع بعد هذا، كقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً ﴾(٣) يعني: الشِّراء، وقال الفرَّاء(٤): التجارة لأهل الجَلْب والبيع ما باعه الرجل

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص٦٢٤).

(٢) [سورة النور: ٣٧].

(٣) [سورة الجمعة: ١١].

(٤) هو: محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران، أبو أحمد الفرّاء النيسابوري. كان وجه مشايخ نيسابور عقلًا وعلمًا وجلالةً وحشمةً، سمع حفص بن عبد الرحمن الفقيه، وجعفر بن عون وعبيد الله بن موسى ويعلى بن عبيد وغيرهم، وحدّثَ عنه بشر بن الحكم وأحمد بن الأزهر والنسائي في "سننه" والإمام ابن خزيمة وغيرهم، قال الحاكم: كان يفتي في الفقه والحديث والعربيَّة ويُرجَع إليه فيها. قال علي بن =

على يدَيْه. قوله: ﴿ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ عن حضور المساجد لإقامة الصَّلاة، ﴿ وَإِقَامِ ﴾ أي: لإقامة، ﴿ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ حذف الهاء وأراد أداءَها في وقتها؛ لأن من أخَّر الصَّلاة عن وقتها لا يكون من مُقِيمي الصَّلاة، وأعاد ذِكْر إقامة الصَّلاة مع أن المراد مِن ذِكر الله الصلوات الخمس؛ لأنه أراد بإقام الصَّلاة حِفْظ المواقيت، قال السعدي[1]: ﴿ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ بل جعلوا طاعة الله وعبادته غايةَ مرادِهم، ونهايةَ مَقْصدِهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه، ولمَّا كان ترك الدُّنيا شديدًا على أكثر النفوس، وحُبّ المكاسب بأنواع التجارات محبوبًا لها، ويشقّ عليها تركُه في الغالب، وتتكلَّف من تقديم حق الله على ذلك، ذكَرَ ما يدعوها إلى ذلك -ترغيبًا وترهيبًا- فقال: ﴿ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٣٧ ﴾ من شدّة هوله وإزعاجه للقلوب والأبدان؛ فلذلك خافوا ذلك اليوم، فسهلَ عليهم العمل، وترك ما يشغل عنه[2].

=

الحسن الدَّرابْجِرديُّ: أبو أحمد عندي ثقة مأمون. ووثقه مسلم، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (١٨٠ - ٢٧٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٢، ٦٠٦)، وتهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظاميَّة، الهند، ط ١، ١٣٢٦هـ، (٩، ٣٨٨، ٣١٩)، وشذرات الذهب، (٢، ١٦٣).

(١) سبق ترجمته.

(٢) ينظر: تفسير البغوي، (٦، ٥١)، وينظر: تفسير السعدي، (ص٥٦٩).

المطلب الثاني: جزاء الكفار في الدُّنيا والآخرة

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الطبع على قلوب الكفار نتيجة ذنوبهم في الدُّنيا.

قوله تعالى: ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1].

يقول تعالى ذِكْره: رضي هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم: آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله، استأذنك أهل الغنى منهم في التخلُّف عن الغزو والخروج معك لقتال أعداء الله من المشركين، أن يكونوا في منازلهم كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد، فهنّ قعودٌ في منازلهن وبيوتهن. ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يقول: وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين، فهم لا يفقهون عن الله مواعظه فيتعظون بها، قال ابن كثير (٧٧٤ هـ): ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بسبب نُكولهم عن الجهاد والخروج مع الرّسُول في سبيل الله، ﴿ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أي: لا فقه لهم يعرفون به ما في الجهاد من العزّ والسَّعادة في الدارَيْن، وما في التخلُّف من الشقاء والعار فلذلك لا يجاهدون[2].

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾[3]

---

(١) [سورة التوبة: ٨٧].

(٢) ينظر: تفسير الطبري، (١١، ٦١٦)، وينظر، نظم الدرر في تناسُب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٨، ٥٧٠)، وينظر: تفسير ابن كثير، (٤، ١٩٧).

(٣) [سورة محمد: ١٦].

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ يعني بذلك المنافقين من أهل المدينة؛ وذلك أنهم كانوا يحضرون عند النبي -عليه السَّلام- فيسمعون كلامه وتلاوته، فإذا خرجوا قال بعضهم لمن شاء من المؤمنين الذين عملوا وانتفعوا: ماذا قال آنفًا؟ فكان منهم مَن يقول هذا استخفافًا، أي: ما معنى ما قال، وما نفعُه وما قَدْرُه؟ ومنهم من كان يقول ذلك جهالةً ونسيانًا؛ لأنه كان في وقت الكلام مُقبلًا على فكرته في أمر دنياه وفي كفره، فكان القول يمرّ صفحًا، فإذا خرج قال: ماذا قال آنفًا؟ وهذا أيضًا فيه ضَرْب من الاستخفاف؛ لأنه كان يصرح أنه كان يقصد الإعراض وقت الكلام، ولو لم يكن ذلك بقصد لم يبعد أن يجري على بعض المؤمنين، ثم أخبر تعالى أنه طبع على قلوب هؤلاء المنافقين الفاعلين لهذا، وهذا الطبع يحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أن يكون استعارة، قال مقاتل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: ختَمَ على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ في الكفر والنفاق[1].

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، (٤، ٤٧)، وينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علميَّة من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، ط ١، ١٤٣٠هـ، (٢٠، ٢٤٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، ١٤٢٢هـ، (٥، ١١٥).

رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ أي: هذه القرى التي أهلكناها، وهي قرى نوح وعاد ولوط وهود وشعيب، ﴿ نَقُصُّ ﴾ أي: نتلو. ﴿عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ ﴾ أي: من أخبارها، وهي تسلية للنبي -عليه السَّلام- والمسلمين، ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ أي: فما كان أولئك الكفار ليؤمنوا بعد هلاكهم لو أحييناهم ﴿ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ يريد يوم الميثاق حين أخرجهم من ظَهْر آدم، فآمنوا كرهًا لا طوعًا، ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي مثل طَبْعه على قلوب هؤلاء المذكورين كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين بمحمد صلَّى الله عليه وسلَّم[2].

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[3]

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ أي: من بعد نوح ﴿ رُسُلًا ﴾ كهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب ﴿ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ أي: بالمعجزات وبما أَرسلَهم اللهُ به من الشَّرائع التي شرَعَها الله لقوم كلّ نبي ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ أي: فما أحدثوا الإيمان، بل استمروا على الكفر وأصرُّوا عليه. والمعنى: أنه ما صحَّ ولا استقامَ لقوم من أولئك الأقوام الذين أرسل الله إليهم رسلَه أن

(١) [سورة الأعراف: ١٠١].

(٢) ينظر: تفسير البغوي، (٣، ٢٦١)، وتفسير القرطبي، (٧، ٢٥٥).

(٣) [سورة يونس: ٧٤].

يؤمنوا في وقت من الأوقات ﴿ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ﴾ أي: من قبل تكذيبهم الواقع منهم عند مجيء الرسل إليهم. والمعنى: أن كل قوم من العالم لم يؤمنوا عند أنْ أرسَلَ اللهُ إليهم الرسولَ المبعوث إليهم على الخصوص بما كانوا مُكذِّبين به من قبل مجيئه إليهم؛ لأنهم كانوا غير مؤمنين بل مكذبين بالدين، ولو كانوا مؤمنين لم يبعث إليهم رسولًا، وهذا مبني على أن الضمير في: (فما كانوا ليؤمنوا)، وفي (بما كذبوا) راجعٌ إلى القوم المذكورين في قوله: إلى قومهم، وقيل: ضمير (كذبوا) راجع إلى قوم نوح، أي: فما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كذَّبَ به قوم نوح من قبل أنْ يأتيَ هؤلاء الأقوام الذين جاؤوا من بعدهم وجاءتهم رسُلهم بالبينات، ﴿ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ أي: مثل ذلك الطبع العظيم نطبع على قلوب المتجاوزين للحدّ المعهود في الكفر، قال السعدي: ﴿كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ أي: نختم عليها فلا يدخلها خير، وما ظلمهم [الله]، ولكنهم ظلموا أنفسهم بردّهم الحق لما جاءهم، وتكذيبهم الأول(١).

قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾(٢).

(١) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، (٢، ٥٢٦)، وتفسير السعدي، (ص٣٧٠).

(٢) [سورة غافر: ٣٥].

قال الزجاج[1] هذا تفسير للمُسرِف المرتاب، يعني: هم الذين يجادلون في آيات الله، أي: في إبطالها بالتكذيب، وقال ابن كثير[2]: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ أي: الذين يدفعون الحق بالباطل، ويجادلون الحجج بغير دليل وحجَّة معهم من الله، فإنّ الله يمقت على ذلك أشدَّ المقت؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ أي: والمؤمنون أيضًا يبغضون مَن تكون هذه صفته، فإنّ مَن كانت هذه صفته يطبع الله على قلبه، فلا يعرف بعد ذلك معروفًا، ولا ينكر منكرًا؛ ولهذا قال: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ أي: على اتّباع الحق ﴿ جَبَّارٍ ﴾[3].

(١) سبق ترجمته.

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، أبو الفداء، البصروي ثم الدمشقي الشافعي، المعروف بابن كثير، مُفسِّر، مُحدِّث، فقيه، حافظ، من تصانيفه: "شرح تنبيه أبي إسحاق الشيرازي"، و"البداية والنهاية"، و"شرح صحيح البخاري"، و"تفسير القرآن العظيم"، و"الاجتهاد في طلب الجهاد"، و"الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث". و"جامع المسانيد" جمع فيه أحاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة، توفي سنة (٧٠١ – ٧٧٤هـ) ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، مطبعة السعادة، القاهرة، (١٢، ١٢٥). وشذرات الذهب (٦، ٢٣١)، ومعجم المؤلفين، (٢، ٢٨٣).

(٣) ينظر: تفسير البغوي، (٧، ١٤٨)، وتفسير ابن كثير، (٧، ١٤٤)

الفرع الثاني: الخَتْم على قلوب الكفار وأسماعهم وأبصارهم وأفواههم بالآخرة.

قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾[1]

قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ الخَتْم: الطَّبْع، ومنه خَتْم الكتاب، وقيل: الخَتْم هو الاستيثاق من الشيء حتى لا يخرج منه داخل فيه ولا يدخل فيه خارج عنه. وفيه أربعة تأويلات: أحدها: وهو قول مجاهد[2] أن القلب مثل الكفّ، فإذا أذنَبَ العبد ذنبًا ضُمَّ منه كالإصبع، فإذا أذنب ثانيًا ضُمَّ منه كالإصبع الثانية، حتى يُضمَّ جميعه ثم يطبع عليه بطابع. والثاني: أنها سمة تكون علامة فيهم، تَعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين، والثالث: أنه إخبار من الله تعالى عن كفرهم وإعراضهم عن سماع ما دُعوا إليه من الحق، تشبيهًا بما قد انسدّ وختم عليه، فلا يدخله خير. والرابع: أنها شهادة من الله تعالى على قلوبهم بأنها لا تَعِي الذِّكر ولا تقبل الحق، وعلى أسماعهم بأنها لا تصغي إليه، والغشاوة: تَعاميهم عن الحق. وسُمّيَ القلب قلبًا لتقلُّبه بالخواطر، والغشاوة: الغطاء الشامل، وقيل: الغطاء على العين

(١) [سورة البقرة: ٧].

(٢) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي. شيخ المفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، قال: "قرأتُ القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفُ عند كلّ آية أسأله: فيمَ نزلَتْ، وكيف كانت؟". كان ثقة فقيهًا ورعًا عابدًا متقنًا، اتُّهم بالتدليس في الرواية عن عليّ وغيره. وأجمعت الأمة على إمامته، مُؤلَّفه "تفسير مجاهد"، طُبع مؤخرًا بنفقة حكومة قطر. تُوفي سنة (٢١ – ١٠٤هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب، (١٠، ٤٤)، والأعلام، (٦، ١٦١) .

يمنعها من الرؤية[1].

ومنه حديث حذيفة الذي في الصحيح عن رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- أنه قال: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا»[2].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦٓ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3]

يقول الله تعالى لرسوله [محمد] صلَّى الله عليه وسلَّم: قُل لهؤلاء

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، (١، ٧٣)، والبسيط، للواحدي، (٢، ١١٢)، وتفسير ابن كثير، (١، ١٧٥)، أضواء البيان، الشنقيطي، (١، ٨٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، وأنه يَأْرِزُ بين المسجدَيْن (١، ١٢٨) رقم الحديث (١٤٤)، ينظر: صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صوّرته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م، وأخرجه أحمد في مسنده، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، (٣٨، ٣١٤) رقم الحديث (٢٣٢٨٠).

(٣) [سورة الأنعام: ٤٦].

المكذبين المعاندين: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ أي: سلبَكُمْ إيَّاها كما أعطاكُمُوهَا، فإنه ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١). ويحتمل أن يكون هذا عبارة عن منع الانتفاع بهما الانتفاع الشرعي؛ ولهذا قال: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ كما قال: ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾(٢) وقوله: ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ﴾ أي: هل أحدٌ غير الله يقدر على ردّ ذلك إليكم إذا سلَبَهُ اللهُ منكم؟ لا يقدر على ذلك أحدٌ سواه؛ ولهذا قال [عزَّ شأنُه]: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ أي: نبينها ونوضحها ونُكرّرها ونُفسّرها دالةً على أنه لا إله إلا الله، وأنّ ما يعبدون من دونه باطل وضلال ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ أي: ثم هم مع هذا البيان يُعرضون عن الحق، ويَصدُّون الناس عن اتِّباعه(٣).

قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ ﴾ معناه في قول قتادة(٥)، وفِرقة من

(١) [سورة الملك: ٢٣].

(٢) [سورة يونس: ٣١].

(٣) ينظر: تفسير النَّسَفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، يوسف علي بديوي، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، (١، ٥٠٤)، وتفسير ابن كثير، (٣، ٢٥٧).

(٤) [سورة الشورى: ٢٤].

(٥) سبق ترجمته

المفسرين: يُنسيك القرآن، والمراد الردّ على مقالة الكفار وبيان إبطالها، وذلك كأنه يقول: وكيف يصحّ أن تكون مفتريات وأنت مِن الله بمرأى ومسمع، وهو قادر لو شاء على أن يختم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا يستمر افتراؤك؛ فمقصد اللفظ هذا المعنى، وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارًا واقتصارًا، وقال مجاهد: نربط على قلبك بالصبر حتى لا يشقّ عليك أذاهم وقولهم إنه مُفترٍ، وقوله: ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ احتجاج على مَن أنكر ما أتى به النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، أي: لو كان ما أتى به النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- باطلًا لمحاه، كما جرت به عادتُه في المفترين ﴿ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ ﴾ أي: الإسلام، فيُبيّنه ﴿ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾، أي: بما أنزل من القرآن، ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ عالِمٌ بما في قلوب العباد[1].

قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]

﴿ أَفَرَءَيْتَ ﴾ أي: أعلمت علمًا هو في تيقُّنه كالمحسوس بحاسَّة البصر التي هي أثبت الحواس ﴿ مَنِ ٱتَّخَذَ ﴾ أي: بغاية جهده واجتهاده، ﴿ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ أي: حول وصف الإله حتى صار هوى لنفسه، فهو تابع لهواه ليس غير، فهو في أودية الضلال يَهيم على غير سنن فهو معرض لكل بلاء، فخسر أكثر من ربحه لكونه بلا دليل، والدليل على أنهم لا يعبدون إلا مجرَّد الهوى، ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ ﴾ أي: بما له من الإحاطة، ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ منه بما فطر عليه من أنه لا يكون أثرٌ بلا مؤثِّر، ومِن أنه لا يكون منفردًا بالملك إلا وهو مستحقٌّ للتفرُّد بالعبادة، وهو

(١) ينظر، تفسير البَغَوي، (٤، ١٤٥) وتفسير ابن عطيَّة، (٥، ٣٥)، وينظر: فتح القدير، الشوكاني، (٤، ٦١٣).

(٢) [سورة الجاثية: ٢٣].

أنه لم يخلق الكون إلا حكيمٌ، وأنّ الحكيم لا يدع مَن تحت يده يبغي بعضُهم على بعض من غير فَصْل بينهم، لا سيما وقد وعد بذلك، ولا سيما والوعد بذلك في أساليب الإعجاز التي هم أعرف الناس بها، أو على علم من المضلّ بأنّ الضالّ مستحقٌّ لذلك؛ لأنه جبله جبلّة شر، ﴿ وَخَتَمَ ﴾، طبَعَ، ﴿ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ ﴾ فلم يسمع الهدى، ﴿ وَقَلۡبِهِۦ ﴾، فلم يعقل الهدى، ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ﴾ تمنعه من نظر الحق، فهو لا يبصر الهدى، ﴿ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ ﴾ أي: فمن يهديه بعد أنْ أضلَّه الله، ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(١).

قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥ ﴾(٢) ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ قال المفسرون: إنهم يُنكرون الشرك وتكذيب الرسل كما في قولهم: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ﴾(٣)؛ فيختم الله على أفواههم ختمًا لا يقدرون معه على الكلام، وفي هذا التفات من الخطاب إلى الغَيْبة للإيذان بأن أفعالهم القبيحة مستدعية للإعراض عن خطابهم، ثم قال: ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ أي: تكلمَتْ أيديهم بما كانوا يفعلونه، وشهدَتْ أرجلهم عليهم بما كانوا يعملون باختيارها بعد إقدار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدلّ على صدور الذَّنْب منهم، وقُرئ: "لتكلمنا" و"لتشهد" بلام، كما قيل: سبب الخَتْم على أفواههم ليعرفَهم أهلُ الموقف، وقيل: ختم

(١) ينظر: تفسير البغوي، (٤، ١٨٧)، ونظم الدرر، البقاعي، (١٨، ٩٤، ٩٥، ٩٦)، وتفسير السعدي، (ص٧٧٧).

(٢) [سورة يس: ٦٥].

(٣) [سورة الأنعام: ٢٣].

على أفواههم لأجل أن يكون الإقرار من جوارحهم؛ لأن شهادة غير الناطق أبلغ في الحجة من شهادة الناطق؛ لخروجه مخرج الإعجاز، وقيل: ليعلموا أن أعضاءهم التي كانت أعوانًا لهم في معاصي الله صارت شهودًا عليهم، وجعَلَ ما تنطق به الأيدي كلامًا وإقرارًا لأنها كانت المباشِرة لغالب المعاصي، وجعَلَ نُطق الأرجل شهادة لأنها حاضرة عند كل معصية، وكلام الفاعل إقرار وكلام الحاضر شهادة، وهذا اعتبار الغالب وإلَّا فالأرجل قد تكون مُباشِرة للمعصية كما تكون الأيدي مباشِرة لها[1].

(١) ينظر، التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، (٢، ١٨٥)، وتفسير السعدي، (ص٦٩٨).

الخاتمة

الحمدُ للَّه الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحات، وبِشُكره تنزلُ البركات؛ فالحمدُ للَّه حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه.

ولا يَسعُنا في ختام هذا البحث إلا أن ندعو الله –عزَّ وجلَّ– أن يقبل هذا العمل اليسير، وأن يتجاوز عمَّا فيه من الخطأ أو النقصان؛ فالكمال لله –عزَّ وجلَّ–، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين.

بعد إتمامنا لهذا البحث توصَّلنا إلى عدَّة نتائج، أهمها:

١– التشابُه اللُّغويّ في المعنى للفظتَيْ «الخَتْم» و«الطَّبْع»؛ مما جعل كثيرًا من علماء اللُّغة لا يذكرون بينهما فروقًا كبيرة، وجعلوا الخَتْم بمعنى الطَّبْع والطَّبْع بمعنى الخَتْم.

٢– أنَّ للختم تصريفاتٍ واشتقاقاتٍ مختلفةً.

٣– أنَّ للختم مفرداتٍ عديدةً قريبةَ الدِّلالة في المعنى منه وتحلّ محله في القرآن الكريم، ومن بين هذه الكلمات: (الطَّبْع– الرَّان– الأكنة–الغُلف).

٤– أن الخَتْم والطَّبْع جاءت على ثلاثة سياقات: ١–الخَتْم والطَّبْع على القلوب والأسماع. ٢–الخَتْم على القلوب والأفواه.٣–الطَّبْع على القلوب.

٥– أنَّ عدد آيات الخَتْم بلغ ثماني آيات، وأنَّ عدد آيات الطَبْع بلغ إحدى عشرة آية، وأمَّا الرَّان فآية واحدة فقط، وبلغ عدد آيات الأكنة أربع آيات، وبلغ عدد آيات الغلف آيتَيْن.

التوصيات:

١- الاهتمام بمثل هذه المواضيع الجيدة بالدِّراسَة والبحث في موضوعات القرآن الكريم.

٢- التركيز على الدِّراسَات الموضوعيَّة؛ فإنها تُعطي الباحث الصورة الكاملة عن الموضوع كما تناوَلَهُ القرآن الكريم، وتلك ميزةٌ من شأنها أن تجعَلَ الباحثَ يدرك صورة الموضوع إدراكًا كاملًا، وبقَدْر ما تكتمل الصورة لديه بقَدْر ما يكون أكثر فهمًا واستيعابًا له.

وفي الختام: أسألُ الله -عزَّ وجلَّ- بأسمائه الحسنى وصفاته العُلَى أنْ يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهه، وأنْ ينفعَ به كلَّ مَن قرأه، وأنْ يجعلَه ذخرًا لي يومَ الدِّين؛ إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، **التسهيل لعلوم التنزيل**، الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، **وفيات الأعيان**، إحسان عباس، دار صادر: بيروت، ١٩٩٤م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة: بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .
- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- ابن عاشور، محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الطَّاهر: **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، م الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤هـ.
- ابن عطيَّة، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد السَّلام عبد الشافي محمد، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **تفسير القرآن الكريم**، مكتب الدِّراسَات والبحوث العربيَّة والإسلاميَّة بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال: بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية**، مطبعة السعادة، القاهرة.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، سامي بن محمد السلامة: **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط، الثانية، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، سنن ابن ماجه، شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، **لسان العرب**، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللُّغويين، الناشر: دار صادر: بيروت، ط٣ – ١٤١٤هـ.
- أهمية البحث التحليلي وتطبيقه في العلوم الإسلامية لفاطمة الزهراء العباسي، بحث متاح على شبكة الألوكة.
- حنبل، أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- البغدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

- البغوي، محيي السُّنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرَّاء الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدّرر في تناسُب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. د.ت.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، سنن الترمذي، أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي: **الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
- الحموي، شهاب الدين: **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، ط٢ ،١٩٩٥م.
- الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، أبو الفلاح، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، محمود الأرناؤوط، ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **تذكرة الحفَّاظ**، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،

بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

- الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤٢٢هـ.
- الزبيدي، محمد، **طبقات النحويِّين واللُّغويِّين**، دار المعارف، ط٢، د.ت.
- الزجاج، إبراهيم بن السّري بن سَهْل، أبو إسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب: بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
- سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث: بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الدر المنثور**، دار الفكر: بيروت.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار ابن حزم (بيروت)، مؤسسة عطاءات العلم، ط٥.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ..
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار التربية والتراث: مكة المكرمة، د.ت.
- العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد، الشهير بابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة**

الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن: الهند، ط٢، (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م).

- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية: الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
- العسكري، أبو هلال الحسَن بن عبد الله بن سَهْل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **معجم الفروق اللُّغويَّة**، الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١، ١٤١٢هـ.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربيَّة المعاصرة**، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- الفراهي، عبد الحميد الهندي (ت ١٣٤٩هـ)، **مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية**، د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى: بيروت، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، **الكليَّات: معجم في المصطلحات والفروق اللُّغويَّة**، عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، د.ت.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، **تفسير الماوردي: النكت والعيون**، السيد

بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان.

- المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد؛ والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **تفسير الجلالين**، دار الحديث – القاهرة، ط١، د.ت.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: القاهرة، ثم صوّرَته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥.
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة: دار الدعوة.
- مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي.
- النَّسَفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **تفسير النَّسَفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، يوسف علي بديوي، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، **التفسير البسيط**، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية: دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

References :

- ♣ abin jazi, 'abu alqasima, muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allah, altashil lieulum altanzil, alduktur eabd allah alkhalidi, sharikat dar al'arqam bin 'abi al'arqamu: bayrut, ta1, 1414h.
- ♣ abin khalkan, 'abu aleabaas shams aldiyn 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim bin 'abi bakr, wafiat al'aeyan, 'iihsan eabaasu, dar sadir: birut, 1994m.
- ♣ abn saeda, muhamad bin saed bin maniye alhashimi albasarii, altabaqat alkubraa, tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa, dar alkutub alelmyat: bayrut, ta1, 1410h - 1990 m .
- ♣ abin eadil, 'abu hafs siraj aldiyn eumar bin eali bin eadil alhanbali aldimashqiu alnuemaniu, allabab fi eulum alkitabi, alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjud walshaykh eali muhamad mueawad, dar alkutub aleilmiati: bayrut - lubnan, ta1, 1419h -1998m.
- ♣ abin eashur, muhamad alttahr bin muhamad bin muhamad alttahr: altahrir waltanwir <<tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid, m aldaar altuwnisiat lilnashri: tunis, 1984hi.
- ♣ abin etyat, 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamamu, almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, eabd alssalam eabd alshaafi muhamad, ta1, 1422h.
- ♣ abin fars, 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwini alraazi, 'abu alhusayni, muejam maqayis allughati, eabd alsalam muhamad harun, dar alfikri, 1399h - 1979m.
- ♣ abin alqimi, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyni, tafsir alquran alkarim, maktab alddirasat walbuhuth alerbyat wal'islamyat bi'iishraf alshaykh 'iibrahim ramadan, dar wamaktabat alhilali: bayrut, ta1, 1410h.

♣ abin kathir, 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashiu albasariu thuma aldimashqi, albidayat walnihayatu, matbaeat alsaeadati, alqahira.
♣ abin kathir, 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashii albasariu thuma aldimashqi, sami bin muhamad alsalamatu: tafsir alquran aleazimi, dar tiibat lilnashr waltawzie, ta, althaaniati, 1420 ha- 1999m.
♣ abn majh, 'abu eabd allh muhamad bin yazid bin majat alqazwini, sunan abn majah, shueayb al'arnawuwt - eadil murshid - mhmmad kamil qarah bilili - eabd allltyf harz allahi, dar alrisalat alealamiati, t 1, 1430h - 2009m.
♣ abin manzur, muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadali, jamal aldiyn, lisan alearabi, alhawashi: lilyazji wajamaeat min alllughwyyn, alnaashir: dar sadr: birut, ta3 - 1414h.
♣ hinbulu, 'ahmadu, musnad 'ahmad bin hanbul, 'ahmad muhamad shakiri, dar alhadith - alqahirati, t 1, 1416h - 1995m.
♣ al'asfahani, 'abu alqasim alhusayn bin muhamad, almufradat fi ghurayb alquran, tahqiqu: safwan eadnan dawudi, dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayrut, ta1, 1412h.
♣ albaghdadi, khizanat al'adab wlb libab lisan alearabi, eabd alqadir bin eumra, eabd alsalam muhamad harun, maktabat alkhanji, alqahirati, t 4, 1418h - 1997m.
♣ albghwy, muhyi alssunt, 'abu muhamad alhusayn bin maseud bin muhamad bin alfrra' alshaafieii, maealim altanzil fi tafsir alqurani, eabd alrazaaq almahdi, dar 'iihya' alturath alearabii, ta1, 1420h.
♣ albiqaei, 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bikr, nazam alddrr fi tnasub alayat walsuwr, dar alkitaab al'iislami, alqahirati. da.t.

- altirmidhi, muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, 'abu eisaa, sunan altirmidhi, 'ahmad muhamad shakir (j 1, 2), wamuhamad fuad eabd albaqi (ja 3), wa'iibrahim eutwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharif (ja 4, 5), sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalbi: masr, t 2, 1395h - 1975m.
- aljawhari, 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad alfarabi: alsihah taj alllught wasihah alerbyat, ti: 'ahmad eabd alghafur eatara, dar aleilm lilmalayini: bayrut, ta4, 1407h.
- alhamwy, shihab aldiyn: muejam albildan, birut: dar sadir, ta2 ,1995m.
- alhanbali, eabd alhay bin 'ahmad bin muhamad aibn aleimad aleakry, 'abu alfalahi, shadharat aldhahab fi 'akhbar min dhahaba, mahmud al'arnawuwta, aibn kathir, dimashq - bayrut, ta1, 1406h - 1986m.
- aldhahabi, shams aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman, tadhkirat alhffaz, zakariaa eumayratu, dar alkutub aleilmiati: bayrut - lubnan, t 1, 1419 ha- 1998m.
- aldhahabi, shams aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman, sayar 'aelam alnubala'i, majmueat min almhqqiqyn bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwta, bashaar eawad maerufun, muasasat alrisalati, ta3, 1405h - 1985m.
- alzzabydy, mhmmd murtadaa alhusayni, taj alearus min jawahir alqamusa, almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab bidawlat alkuayti, 1422h.
- alzbidi, muhamad, tabaqat alnhwyiyn walllughwyiyn, dar almaearifi, ta2, da.t.
- alzujaji, 'iibrahim bin alssry bin sahl, 'abu 'iishaqa, maeani alquran wa'iierabuhu, tahqiqu: eabd aljalil eabduh shalbi, ealim alkutab: bayrut, ta1, 1408h - 1988m.

- ♣ alzirkili, khayr aldiyni, al'aelami, dar aleilm lilmalayini, ta15, 2002m.
- ♣ alsaedi, eabd alrahman bin nasir bin eabd allah, taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman bin maeala alllwayahaqi, muasasat alrisalati, ta1420,1h -2000m.
- ♣ slayman, 'abu alhasan muqatil bin sulayman, tafsir muqatil bin sulayman, eabd allah mahmud shahatati, dar 'iihya' altarathi: bayrut, ta1, 1423h.
- ♣ alsyuti, eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn, aldir almanthur, dar alfikri: bayrut.
- ♣ alshanqiti, muhamad al'amin bin muhamad almukhtar aljakni: 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, dar aibn hazam (birut), muasasat eata'at aleilmi, ta5.
- ♣ alshukani, muhamad bin ealiin bin muhamad bin eabd allah, fath alqudir, dar abn kathirin, dar alkalm altayibi: dimashq - bayrut, ta1, 1414h..
- ♣ altabri, 'abu jaefar, muhamad bin jirir, jamie albayan ean tawil ay alquran, dar altarbiat waltarathi: makat almukaramati, da.t.
- ♣ aleasqalani, shihab aldiyn, 'abu alfadla, 'ahmad bin eali bin muhamad bin muhamad bin 'ahmad, alshahir biaibn hajar, aldarar alkaminat fi 'aeyan almiayat althaaminati, dayirat almaearif aleuthmaniat bihaydar abad aldakn: alhinda, ta2, (1392h = 1972mu).
- ♣ aleasqalani, 'abu alfadl 'ahmad bin eali bin muhamad bin 'ahmad bin hajr, tahdhib altahdhib, matbaeat dayirat almaearif alnizamiati: alhindi, ta1, 1326h.
- ♣ aleaskari, 'abu hilal alhsan bin eabd allah bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mihran, muejam alfuruq alllughwyat, alshaykh bayt allah biati, wamuasasat alnashr al'iislami, muasasat alnashr al'iislamii altaabieat lijamaeat almudarisin bi <<qam>>, ta1, 1412h.

- ♣ eumra, 'ahmad mukhtar eabd alhamidi, muejam allughat alerbyat almueasirati, ealam alkatubi, ta1, 1429hi-2008m.
- ♣ alfarahi, eabd alhamid alhindiu (t 1349hi), mufradat alquran - nazarat jadidat fi tafsir 'alfaz quraniati, du. muhamad 'ajmal 'ayuwb al'iislahi, dar algharb al'iislami, ta1, 2002m.
- ♣ alqurtibi, 'abu eabd allah, muhamad bin 'ahmad al'ansari, aljamie li'ahkam alqurani, 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriatu: alqahirati, ta2, 1384h-1964m.
- ♣ kahalatu, eumar rida, muejam almualifina, maktabat almuthanaa: bayrut, dar 'iihya' alturath alearabi: bayrut.
- ♣ alkufwi, 'ayuwb bin musaa alhusayni alqarimi alkafawi, 'abu albaqa' alhanafii, alklyaat: muejam fi almustalahat walfuruq alllughwyat, eadnan darwish - muhamad almisri, muasasat alrisalati: bayrut, da.t.
- ♣ almawirdi, 'abu alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasari albaghdadiu, alshahir bialmawirdi, tafsir almawirdi: alnukt waleuyun, alsayid bin eabd almaqsud bin eabd alrahim, dar alkutub aleilmiati: bayrut - lubnan.
- ♣ almahaliy, jalal aldiyn muhamad bin 'ahmadu; walsuyuti, jalal aldiyn eabd alrahman bin 'abi bakr: tafsir aljalalin, dar alhadith - alqahiratu, ta1, da.t.
- ♣ mislma, 'abu alhusayn muslim bin alhajaaj alqushayri alnnysaburi, sahih muslmi, muhamad fuad eabd albaqi, matbaeat eisaa albabi alhalabi washarakahi: alqahirati, thuma swwrath dar 'iihya' alturath alearabii bibayrut, waghayriha, 1374h - 1955.
- ♣ mistafaa ،'iibrahim, wakhrun, almuejam alwasiti, alqahirata: dar aldaewati.
- ♣ alnnasafy, 'abu albarakat eabd allh bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn, tafsir alnnasafy = madarik

altanzil wahaqayiq altaawili, yusif eali badiwi, muhyi aldiyn dib mastu, dar alkalm altayib: bayrut, ta1, 1419h - 1998m.

♣ alwahidi, 'abu alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin eulay, altafsir albasiti, eimadat albahth aleilmii - jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'islamya. altabeatu: al'uwlaa, 1430hi.

♣ alwahidi, 'abu alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin eulay, alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz tahqiqu: safwan eadnan dawudi, dar alqalami, aldaar alshaamiti: dimashq - bayrut, ta1, 1415h.